﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ١٠٢﴾ [يونس: 102]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

تهديدُهم بالعذاب المنزَلِ على الأمم السّابقة، بعد إقامة الحُجَّة عليهم

لَمَّا كان ما في السَّمواتِ والأرضِ مِن الآياتِ، في غايةِ الدَّلالةِ؛ نبَّه سبحانَه على أنَّ التَّوقُّفَ عن الإيمانِ بعدَ التَّنبيهِ على كيفيَّةِ الاستدلالِ معاندةٌ، فقال: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، فكان ذلك سببًا لتهديدِهم بقولِه: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾[1]. فإذا أهمل الكفَّار والمشركون المكذِّبون المُعاندون النَّظر في آياتِ اللّه وأسراره، حتَّى ولو كانوا بُسطاء أو أُمِّيِّين، فهل ينتظرون أو يتوقَّعون إلّا نزول العذاب المماثل، لوقائع الأمم الماضية المكذِّبة لرسلهم[2]؟

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَنتَظِرُونَ﴾: الإنظار: التَّأخيرُ والإمهال. يقال: أَنْظرتُه أُنْظرُه. ونظر الشَّيء: باعَهُ بنظرة. وأنظر الرَّجل: باع منه الشَّيء بنظرة، واستنظره: طلب منه النَّظرة، واستمهله[3]، وأصلُ الإنْظَارِ: تَأمُّل الشَّيْءِ ومعاينتُهُ، ثُمَّ يُسْتعارُ، ويُتَّسَعُ فيه، فيقال: نظرْتُ إلى الشيء أنظرُ إليه؛ إذا عاينتَه. ويقولونَ: نظرْتُهُ، أي: انتظرْتُهُ. وسُمّي الإمهالُ إنْظارًا؛ لأنَّهُ ينظر إلى الوَقْتِ الَّذي يَأْتِي فِيه[4]، وضدُّهُ: التَّعْجيلُ، ويأتي الإنظار بمعنى: التَّأخيرِ والتَّأجيلِ[5]، والاسْتِنْظارُ:

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/212.
(2) وهبة الزّحيليّ، التّفسير الوسيط: 2/1013.
(3) ابن منظور، لسان العرب: (نظر).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نظر).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/19.

طَلبُ الإنْظَارِ، واستَنْظَرَ المُشْتَرِي فُلانًا: سَألَهُ الإنْظَارَ، والتَّنَظُّرُ: تَوَقُّعُ الشَّيء[1]والمقصود بالإنظار في الآية: الانتظار[2].

2) ﴿أَيَّامِ﴾: أصلُ اليَوْم: الوَاحِدُ مِنَ الأيّام، ثُمَّ يستعيرونَهُ في الأمر العظيم، ويَقولُونَ: نِعْمَ فُلَانٌ في اليوم؛ إذا نزل[3]، واليَوْمُ أيضًا: مِقْدارٌ مِن الزَّمانِ، أوَّلُهُ طُلوعُ الشَّمْسِ إلى غُروبِها[4]، أو مِن طُلوعِ الفجر الصّادق إلى غُروبِ الشَّمْسِ[5]، وأُطلقتِ الأيّامُ على ما يَقَعُ فيها مِنَ الأحداثِ العَظيمَةِ، ومن معاني اليوم: الوقْتُ، والزَّمَنُ، والحينُ، سواء كان نَهارًا أو ليلًا، تقولُ: خَبَّأْتُ المالَ لِهذا اليَوْمِ، أي: لهذا الوَقْتِ، والجَمعُ: أيّامٌ. والمقصود بالأيّامِ في الآية: الوقائع والأحداث العظيمة.

3) ﴿خَلَوْاْ﴾: أصلُ الخُلُوِّ: الفَراغُ، يُقال: خَلا المكانُ، يخلو، خلوًّا وخلاءً؛ إذا لم يَكُن فيه أحَدٌ، ولا شيء فيه، ويقال: مَكانٌ خالٍ، أي: فارِغٌ[6] وخلا مكانُهُ: مات، ومضى، والقُرونُ الخالِيةُ: الماضِيَة[7]، ويأتي الخلوُّ بمعنى الانفرادِ، تقول: خلا الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ، أي: انفرد بها[8]، والمقصود بالخلوِّ في الآية: ما مضى من الزَّمان.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقول الله تعالى لنبيِّه ﷺ محذِّرًا مُشركي قومه: هل ينتَظِرُ هؤلاء المُشركونَ المكَذِّبونَ لك – يا محمد ﷺ – من النِّقمةِ والعذابِ، إلّا مِثلَ وقائعِ اللّه تعالى في الأُممِ الماضيةِ مِن قَبلهم، المكَذِّبةِ لِرُسُلِهم؟ وقُل

وعيد الكفّار وتهديدهم بإنزال العذاب بهم؛ إذا لم يؤمنوا

(1) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة: (نظر).
(2) السّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (نظر)، وابن عاشور، التّحرير والتنّوير: 11/298.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (يوم).
(4) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات: (يوم).
(5) الزّبيديّ، تاج العروس: (يوم).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (خلو).
(7) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (خلى - خلو).
(8) ابن منظور، لسان العرب، والفيّومي، المصباح المنير: (خلو).

لهم منذِرًا مهدِّدًا: انتظروا عقاب اللّه ونزول سخطه بكم، إنّي مِن المنتظرين هلاككم بالعُقوبة التي تحلُّ بكم، وإنّي على بيِّنة بما وعد اللّه به، وصدق وعده للمُرسلين، وإنَّ الَّذين يصرُّون على الجُحود والعِناد، سيكونون مِن الهالكين[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة (الفاء) وموقعها:

من الإفصاح دلالةُ الحرف على التَّرتيب، وتجليَةُ معاني التَّركيب

الفاء في كلمة ﴿فَهَلۡ﴾، لترتيب ما بعدها على ما قبلها، أي: إنَّه يترتَّب على استمرارها في غوايتهم وضلالهم أنَّهم لا ينتظرون إلّا قارعةً مثل الَّذين مضوا قبلهم[2]. ففي الفاء تفريع على جملة ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾، باعتبار ما اشتملت عليه من ذكر النُّذر، وهي خطاب من اللّه تعالى لرسوله ﷺ، أي: يتفرَّع على انتفاء انتفاعهم بالآيات والنُّذر وعلى إصرارهم أنْ يسأل عنهم: ماذا ينتظرون، ويجاب بأنَّهم ما ينتظرون إلَّا مثل ما حلَّ بمن قبلهم ممَّن سيقت قصصهم في الآيات الماضية[3].

غرض الاستفهام الإنكاريِّ:

السّياق مفاده التَّقريرُ والتَّوَعُّدُ، والحَضُّ على الإيمان

قولُه: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ﴾، استفهام إنكاريٌّ لإنكار الوقوع بمعنى النَّفي، أي: فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك - يا محمد ﷺ - إلَّا أن يقع لهم مثلُ ما وقع للَّذين مضوا من قبلهم ممَّن عاندوا في الحقِّ، وحاربوه، وفتنوا أهله[4]، وفي هذا الاستفهام أيضًا تقريرٌ وتَوَعُّدٌ، وحَضٌّ على الإيمان، فإذا لجّوا في الكفر حلَّ بهم العذاب، وإذا آمنوا نجوا، هذه سُنّة اللّه في الأمم الخالية[5].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/301، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/386، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/299، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 11/160.
(2) محمّد أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3640.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/297.
(4) محمَّد أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3640، والهرري، حدائق الرُّوح والرَّيحان: 12/364.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/110، والثَّعالبي، الجواهر الحسان: 3/269.

سِرُّ انتخاب الاستفهام بالحرف (هل):

إفـادةُ تحقيق السُّؤال، باعتبار تحقيق المسؤول عنه

في قولِهِ: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾، وقَع الاستفهامُ بـ (هَلْ) لإفادَتِها تَحقيقَ السُّؤالِ، وهو باعتبارِ تحقيقِ المسؤولِ عنه، وأنَّه جديرٌ بالجوابِ بالتَّحقيقِ[1]، إمّا أن يراد: فهل يقصدون في الانتظار بكم إلّا مثل ما حلَّ بالأمم السّالفة؟ أو يراد: فهل حالهم في الانتظار لما يحلُّ بهم إلّا حال الأمم السّالفة؟ فهذا انتظار عن غير قصد[2].

دلالةُ الاستعارة التَّهكُّميَّةِ الإنكاريَّةِ في: ﴿يَنتَظِرُونَ﴾:

تصويرُ المكذِّبين في صورة المجرمين الَّذين ينتظرون عقوبة جُرمهم

والاستفهام في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ﴾ مجازٌ تهكُّميٌّ إنكاريٌّ، والمعنى: إذا كان الأمر كما قصصنا عليك من إثابتنا للمؤمنين، وجَعْلِ الرِّجس على الَّذين لا يعقلون، فهل ينتظر هؤلاء المكذِّبون لدعوتك، إلّا العذاب الَّذي نَزَلَ بالمكذِّبين لدعوة الرُّسُلِ من قبلك؟ فالاستفهام للتَّهكُّم والتَّقريع[3]. ونُزِّلوا فيه منزلةَ من ينتظرون شيئًا يأتيهم ليُؤمنوا، وليس ثمَّة شيء يَصْلُحُ لأنْ ينتظروه إلا أنْ ينتظروا حُلول مثل أيام الذين خَلَوا من قبلهم التي هلكوا فيها[4] بطريق الاستعارة التَّهكُّميَّة، فشبَّه حال تمهُّلهم إلى الوقت الذي سَيَحُلُّ عليهم فيه العذاب بمجرمٍ ينتظر مصيره، والحكم عليه بالعقوبة التي يستحقُّها[5]؛ وإن كانوا ليسوا بمنتظرين ذلك؛ إذ هم جاحدون وقوعه.

دلالةُ الاستثناء المفرَّغ:

النَّفي المُضَمَّن في الاستفهام، يجعل الاستثناء مفرَّغًا

ضُمِّنَ الاستفهام السَّابق معنى النَّفي بقرينة الاستثناء المُفَرَّغ في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾؛ والتَّقدير: فهل

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/297 - 298.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/351.
(3) طنطاوي، التَّفسير الوسيط: 7/137.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/298.
(5) شحاتة، تفسير القرآن الكريم: 11/2126.

ينتظرون شيئًا؟ ما ينتظرون إلَّا مثل أيّام الَّذين خلوا من قبلهم[1]، قال أبو زهرة: "والاستفهام إنكاريٌّ، لإنكار الوقوع بمعنى النَّفي، أي: لا ينتظرون إلّا أن يقع مثل ما وقع للَّذين مضوا من قبلهم، ممَّن عاندوا في الحقِّ، وحاربوه، وفتنوا أهله"[2].

شبَّه حالهم مع حال سابقيهم بمآلهم إلى الهلاك

وفي جملة الاستثناء تشبيهٌ؛ إذ شبَّه انتظارهم بأيام من مضوا قبلهم، ووجه الشبه (الهلاك)، والتقدير: إلّا أيّامًا مثل أيام الذين خلوا في الهلاك[3].

معنى المفعول المحذوف:

بيان عِلْمِهم بالأحداث التي أصابت من قبلَهم، إنْ كانوا يعتبرون

متعلَّق قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ﴾ محذوف تقديره: (أيّامًا ووقائع)[4]، مثل أيّام الَّذين خلوا من قبلهم، فهي أيامٌ حدثت فيها أحداث يعلمونها، فهل هم ينتظرون أيامًا مثل هذه؟ بالطَّبع ما كان يصحُّ لهم أن يستمرئوا الكفر، حتَّى لا تَتَكَرَّر معهم مآسٍ كالَّتي حَدَثت لمن سَبَقَهم إلى الكفر[5].

دلالةُ الظَّرف ﴿أَيَّامِ﴾ بين الحقيقةِ والمجاز:

بيانُ الأحداث الَّتي كانت في الغابر، بهلاك كلِّ مناوئ كافر

جاء استعمال الأيّام في قوله: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ في الوقائع كقولهم: (أيَّام العرب)، وهو مجازٌ مشهورٌ من التَّعبير بالزَّمان، عمَّا وقع فيه، كما يُقال: المغرب للصَّلاة الواقعة فيه، والمُراد بالموصول المشركون من الأمم الماضية[6]، والعرب تُكَنّي بالأيّام عن الشُّرور والحروب، وقد يُقصد بها أيّامُ السُّرور والأفراح؛ إذا قام دليل بذلك[7]، والعرب تسمّي العذاب: أيّامًا والنِّعم أيّامًا؛

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/298.
(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3640.
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/82.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/213.
(5) الشَّعراويّ، تفسير الشَّعراويّ: 10/6241.
(6) الآلوسي، روح المعاني: 6/183.
(7) الرَّسعني، رموز الكنوز: 3/108.

كقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: 5]، وكلُّ ما مضى على المرء من خيرٍ وشرٍّ، فهو أيّام[1]، وهو مجاز مرسل تسمية للحال باسم المحلِّ الَّذي هو الزَّمان[2]. بعلاقة الظَّرفيَّة، وقد يكون اليوم على حقيقته، أي: إلَّا يومًا يُعاينون فيه من عذاب الله، مثل أيّام أسلافهم الَّذين كانوا على مثل ما هم عليه من الشِّرك والتَّكذيب[3]، والمُراد أنَّ الأنبياء المتقدِّمين عليهم السلام، كانوا يَتوعَّدون كُفَّار زمانهم، بمجيء أيّام مُشتملة على أنواع العذاب، وهم كانوا يكذِّبون بها، ويستعجلونها على سبيل السُّخريَّة[4].

دلالة الاسم الموصول:

بيان أنَّ الكفار الـجـدد، سَـيَـخْـلُـوْنَ كسابقيهم

المراد بالموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ﴾: المشركون من الأمم الماضية مِنْ قبلهم، متعلّقٌ بـ ﴿خَلَوْاْ﴾، جيء به للتَّأكيد والإيماء بأنَّهم سَيَخْلُوْنَ كما خَلَوا[5]، ومفاد القول: "قل لهم - أيُّها النَّبيُّ ﷺ -: إذا كنتم تنتظرون غير ذلك، فانتظروا إنّي منتظر معكم، وستصيبكم الهزيمةُ القريبة، والعذاب يوم القيامة"[6].

سرُّ إيثار الفعل ﴿خَلَوْاْ﴾:

لـمّـا أسـاؤوا؛ انمحى أثرهم

أُوْثِر الفعل ﴿خَلَوْاْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ﴾ على غيره من مثل قولهم: (مَضَوْا)؛ لِمَا في الفعل (خلا) من معنى الفراغ، والزوال، وانمحاء الأثر[7].

سِرُّ المجيء بالجارّ مع الظَّرف في قوله: ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾:

الإشـارة إلى أنَّ مِـنَ الأُمَـمِ السّابقة، مُهْلَكًا وناجيًا

ولمّا كان أهلُ الأيّام المهولة، بعض من كان قبلُ؛ أتى بالجارِّ،

(1) البغويّ، تفسير البغويّ: 2/437.
(2) أَطْفَيِّش، تيسير التَّفسير: 6/320.
(3) المراغي، تفسير المراغي: 11/160.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/307، ونظام الأعرج، غرائب القرآن: 3/614.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 6/183.
(6) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 304.
(7) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/82.

فقال: ﴿مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ أي: من مكذِّبي الأمم، وهم القبط وقوم نوح ومن طُوِيَ بينهما من الأمم، ثُمَّ نُنَجِّي الرُّسُلَ ومن آمن بهم، حقًّا علينا ذلك للعدل بين العباد[1].

دلالة فصل جملة: ﴿قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ على ما سبق:

تجديدُ التَّهديد لَفْتٌ للانتباه مفيد

لمّا تقدَّمت الإشارة إلى أنَّ الكلمة حقَّت على الكافرين بعدم الإيمان والرِّجس الَّذي هو العقاب؛ زاد في تهديدهم بالاعتراض بما سببه عن فعلهم، فعل من ينتظر العذاب بقوله: ﴿قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، أي: بجميع جهدكم ما ترونه واقعًا بكم، بسبب ما تقرَّر عندكم ممّا كان يقع بالماضين في أيّام الله[2]، وجملة: ﴿قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، مفرِّعة على جملة: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ﴾، وفصل بين المفرَّع والمفرَّع عليه بـ ﴿قُلۡ﴾ لزيادة الاهتمام[3].

دلالة الأمر في ﴿قُلۡ﴾:

التَّهديد والوعيد لمخالفي دعوة الرُّسل والأنبياء

﴿قُلۡ﴾ في قولِهِ: ﴿قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، أمرٌ مُرادٌ منه التَّهديدُ، أي: قل يا محمَّد لهؤلاء الجاحدين للحقِّ الَّذي جئت به: إذًا فانتظروا العذاب الَّذي نزل بالسّابقين من أمثالكم، إنّي معكم من المُنتظرين لوعد ربّي لي، فهو أمرٌ من الله تعالى لنبيِّه ﷺ، بأن يستمرَّ في تهديدهم ووعيدهم[4]. ووجوب مواجهتهم للتّحسير والتّبكيتِ، فالأمرُ لِتَفظيع شأن المَقول بحسب دلالة المقال[5].

موقع الفاء التَّفريعيَّة ودلالتها:

الإيجازُ بعطف التَّلقين، بالانتقال في الخطاب من جهة إلى أخرى

جيء بالفاء في قوله: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾؛ لينتقل من مخاطبة الله ورسوله ﷺ، إلى مُخاطبة الرَّسول قومَهُ،

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 9/213.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/213.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/298.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/110، وطنطاوي، التَّفسير الوسيط: 7/137.
(5) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/82.

وبذلك يصير التَّفريع بين كلامين مختلفي القائل شبيهًا بعطف التَّلقين الَّذي في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: 124]، على أنَّ الاختلاف بين كلام الله وكلام الرَّسول ﷺ، في مقام الوحي والتَّبليغ، اختلاف ضعيف؛ لأنَّ مآلهما إلى كلام واحد، وهذا موقع غريب لفاء التَّفريع، وبهذا النَّسج حصل إيجاز بديع؛ لأنَّه بالتَّفريع اعتبر ناشئًا عن كلام الله تعالى، فكأنَّ الله بَلَّغه النَّبيَّ ﷺ، ثُمَّ أمر النَّبيَّ بأنْ يُبَلِّغَهُ قومه، فليس له فيه إلّا التَّبليغ، وهو يَتَضَمَّن وعد الله نبيه، بأنَّه يرى ما ينتظرهم من العذاب، فهو وعيدٌ، وهو يَتَضَمَّن النَّصر عليهم، وسيصرِّح بذلك في قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾[1].

دلالةُ حذف متعلَّقِ (انتظروا):

بالغ في تبكيتهم وتهويل مآلهم تهديدًا ووعيدًا

في الأمر (انتظروا) في قوله: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ دلالةٌ على المبالغة في تبكيتهم، والتَّهكُّم عليهم، وإهانتهم، وحذف مفعوله للتهويل، والتفظيع؛ إذ يُومِئ الحذفُ إلى أنَّه لغرابته لا يكاد يُصوَّر عن طريق اللغة، وإنَّما بالمعاينة، والمشاهدة يوم يحلُّ بهم[2].

دلالةُ الاستئناف المؤكَّد في ﴿إِنِّي مَعَكُم﴾:

زيادةُ التَّحذير والتَّخويف، والإشارة إلى تَرقُّبِه النَّصرَ عليهم

جملةُ: ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ استئنافٌ بيانيٌّ ناشئٌ عن جملةِ: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾؛ لأنَّها تُثيرُ سُؤالَ سائلٍ يَقولُ: ها نحن أولاءِ نَنتظِرُ، وأنت ماذا تَفعَلُ؟ وهذا مُستعمَلٌ كنايةً عن تَرقُّبِه النَّصرَ؛ إذ لا يُظَنُّ به أنَّه يَنتظِرُ سوءًا؛ فتَعيَّن أنَّه يَنتظِرُ مِن ذلك ضِدَّ ما يَحصُلُ لهم[3]، فزاد التَّحذير بهذا الاستئنافِ المؤكَّد لما لهم من التَّكذيب: ﴿إِنِّي﴾[4].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/298.
(2) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 2/82.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/298 - 299.
(4) البقاعي، نظم الدُّرر: 9/213.

فائدةُ تقديمِ شبه الجملة:

تـأكـيـدُ تَـرَقُّـبِ النَّصر يقينًا على المكذِّبين

(مَعَ) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾: حَالٌ مُؤَكِّدَةٌ، والمعيَّةُ هُنا في أصلِ الانتظارِ، لا في الحاصلِ بالانتظارِ[1]، وتأكيد انتظاره، ليقين انتصاره، وهو يقول لهم: "فستعلمون من تكون له العاقبة الحسنة، والنَّجاة في الدُّنيا والآخرة، وليست إلّا للرُّسل وأتباعهم"[2].

نكتةُ رَدِّ العجز على الصَّدرِ:

بيان أنَّ مُتَعَلَّق الانتظار واحد بالذّات

قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ مردود على قوله: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾، فقوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾، أي: من المنتظرين هلاككم، أو فانتظروا هلاكي، إنّي معكم من المنتظرين هلاككم، أو من المنتظرين موعد ربِّي[3]، فأعلمهم بالنَّصفة بقوله: ﴿مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[4]. فمُتَعَلَّق الانتظار واحد بالذَّات وهو الظّاهر، فيكون تهديدًا لهم، على معنى: انتظروا ما يجب أن تنتظروه من وقائع الله بكم[5]. وجُوِّزَ أن يكون مختلفًا بالذَّات متَّحدًا بالجنس، أي: فانتظروا إهلاكي إنّي معكم من المنتظرين هلاككم[6]، فهو تحقيق لما يُنتظر من وعيد بصيغة التلويح بالتَّهديد.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

المِثْلُ والنَّظِيْر:

المثل المُكافئ في الذّات، والنَّظير المقابل في الفعل

(المثل) مَا تكافأ مع مثله في الذّات؛ فيقال لما يُشَارِكهُ في الجوهر، والنَّظير ما قَابل نَظيره فِي جنس أفعاله، وَهُوَ مُتَمَكِّن مِنْهَا

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/298 - 299.
(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان: 11/298 - 299.
(3) وهبة الزُّحيليّ، التَّفسير المنير: 11/277.
(4) البقاعي، نظم الدُّرر: 9/213.
(5) الرَّسعنيّ، رموز الكنوز: 3/108.
(6) الآلوسي، روح المعاني: 6/183.

كالنَّحْويِّ نظير النَّحْويِّ، وإن لم يكن له مثل كَلَامه في النَّحْو، أو كُتُبِهِ فيه، ولا يقال: النَّحْوِيّ مثل النَّحْوِيّ، لأنَّ التَّماثُل يكون حقيقة في أخصِّ الأوصاف، وهو الذّات[1]. وأعمُّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة: المثل. ولدلالته هذه اختيرَ لفظ (مثل) في سياق الآيةِ ليدلَّ على الشبه في عموم حالات أيام من سلف من المعاندين والكافرين.

(1) أبو هلال العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 155، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 906.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 20 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-17-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 20 : المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-17-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6073958 بتاريخ 2024/02/06م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»